اللطائف التربوية في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) (دراسة تحليلية في منهج العلامة الفيض الكاشاني)

م.م علي سامي مجيد
تدريسيّ في قسم علوم القران- كلية التربية للبنات- جامعة الشطرة
a.tm94@shu.edu.iq

The Educational Subtleties in the Hadiths of the Ahl al-Bayt (Peace Be Upon Them) (An Analytical Study of the Approach of Allama al-Fayd al-Kashani)

Asst.Lect Ali Sami Majid
Department of Qur'an Sciences – College of Education for Girls - Al-Shatra University

المستخلص

لا شكّ أننا نعيش في عصر يختلف بشكل عميق وجذري عن العصور والحقب الزمنية السابقة، حيث نشهد تطوراً علمياً ومعرفياً هائلاً في معظم الميادين مما أسهم في ظهور العديد من الاختراعات والإبداعات التي فاقت كل التوقعات.

وقد أدت هذه التطورات إلى ظهور تحديات كبيرة في المجتمع الإسلامي على كافة الأصعدة نتيجة الغزو الخارجي بمختلف أشكاله الثقافية والفكرية والجهل والتعصب الداخلي، والذي أسهم كل منهما بانتشار الانحرافات السلوكية والأخلاقية سواءً على صعيد الفرد أو الأسرة أو المجتمع.

ويتجلى الحل والمخرج الرئيس لمواجهة هذه الأزمات والتحديات المعاصرة بأحد أعظم مشاهده باتباع أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و السير على طريقهم والاقتداء بأخلاقهم وسلوكياتهم ورواياتهم التي تعتبر المثل والقدوة الأعلى لكل الناس عموماً وللمسلمين خصوصاً لبناء فرد وأسرة ومجتمع بشكل سليم، تستطيع مواجهة التحديات مهما كانت درجة قوتها ومستوى خطورتها.

وقد برز العديد من العلماء والفقهاء الذين رفعوا راية التصدي لمختلف التحديات المعاصرة التي تعصف بمجتمعاتنا الإسلامية، ولعلّ من أبرزهم العلامة الفيض الكاشاني الذي تميّز منهجه بطرح الكثير من الرؤى والأفكار المتجددة التجديدية والحديثة استناداً إلى نهج الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام).

الكلمات المفتاحية: اللطائف– أحاديث – أهل البيت – الفيض الكاشاني

Abstract

There is no doubt that we live in an era that is deeply and radically different from previous eras and eras, as we are witnessing a huge scientific and cognitive development in most fields, which contributed to the emergence of many inventions and creations that exceeded all expectations.

These developments have led to the emergence of great challenges in the Islamic society at all levels as a result of the external invasion in its various cultural and intellectual forms, ignorance and internal intolerance, each of which contributed to the spread of behavioral and moral deviations, whether at the level of the individual, family or society.

The solution and the main way out to face these contemporary crises and challenges is manifested in one of the greatest scenes of following the people of the House of the Messenger of God (may God bless him and grant him peace) and walking their way and following their morals, behaviors and narratives, which are considered the highest ideal and role model for all people in general and Muslims in particular to build an individual, family and society properly, which can face challenges regardless of their strength and level of danger.

Many scholars and jurists have emerged who raised the banner of addressing the various contemporary challenges that are ravaging our Islamic societies, perhaps the most prominent of which is Al-Alama Al-Fayd Al-Kashani, whose approach was characterized by presenting a lot of renewed innovative and modern visions and ideas based on the approach of the Most Honorable Prophet (may God bless him and grant him peace) and the people of his house (peace be upon them).

Keywords: Taif - Hadiths - Ahl al-Bayt - Al-Faj Al-Kashani

بسم الله الرحمن الرحيم

- مفهوم أهل البيت في اللغة

يحددّ المفهوم اللغوي لكلمة أهل بما يضاف إليها، فأهل القرى: سكانها، وأهل الشيء: صاحبه، و أهل الكتاب: أتباعه أو قرّاؤه ، وكذلك أهل التوراة و أهل الانجيل ، وقد ورد بعض هذه الألفاظ في القرآن الكريم[١]، و أهل الرجل : عشيرته وذوو قرباه ، وأخصّ الناس به ، و من يجمعه و إياهم نسب أو دين، قال تعالى : "**وَأمُر أَهلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ**"[٢] ، أي ذوي قرباك و من يرتبط بك في النسب ، و قال سبحانه : "**يٰنُوحُ إِنَّهُ لَيسَ مِن أَهلِكَ**"[٣] مشيراً إلى ابنه ، و هو من أهله من حيث النسب ، لكنه تعالى أراد أنه ليس من أهل دينك وملتك و السائرين على منهجك .

وأهل بيت الرجل : ذوو قرباه و من يجمعه و إياهم نسب، وأطلقت في الكتاب الكريم على أولاد إبراهيم(عليه السلام) وأولاد أولاده ، قال تعالى : "**رَحمَتُ ٱللَّهِ و بَرَكَٰتُهُ عَلَيكُم أَهلَ ٱلبَيتِ إِنَّهُ حَمِيد مَّجِيد**"[٤]

وصار (أهل البيت) متعارفاً بين المسلمين في آل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، تبعاً للنصوص ، و هم كما في حديث الكساء و غيره : محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي و الزهراء و الحسن و الحسين(عليهم السلام)، و الذين نزلت فيهم آية التطهير فقال تعالى : "**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ليذهب عَنكُمُ الرجس أَهلَ ٱلبَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً**"[٥]، كتب الألباني بالتعريف عن أهل البيت(عليهم السلام): ويطلق عليهم آل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أو عترته أيضاً ، و الآل مقلوب عن الأهل ، فيقال : آل الله وآل رسوله، أي أولياؤه، أصلها أهل، ثم أُبدلت الهاء همزة ، فصارت في التقدير أأل، فلمّا توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً [٦].

مفهوم أهل البيت في الاصطلاح:

أهل البيت في لسان الكتاب والسُنّة معنى خاص، فالمراد من أهل البيت هم : رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، والإمام علي ، وفاطمة الزهراء، و سيدا شباب أهل الجنة الحسن و الحسين(عليهم السلام) ، ويلحق بهم الذرية الطاهرة، و هم الأَئمة التسعة المعصومون من ولد الإمام الحسين(عليهم السلام) ، و هؤلاء هم أقرب الناس إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) و أخصّهم به من حيث العلم ، و أعرفهم بدينه ، و أعلمهم بسنته ونهجه[٧].

- التربية في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام):

للتربية مكانها المحفوظ و المصان في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، و بقي العلماء و التربويون و الفقهاء يكتشفون أعماق هذا التراث الذي لا يقدر بثمن و ذلك بهدف الكشف عن أساسيات التربية السليمة و مبادئها و خفاياها[٨].

كما نجد في الكثير من أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) دعوة للتحلي بفضائل الأخلاق و مكارمها مستندين في دعوتهم إلى معاني أخذوها من كلام الله سبحانه و تعالى حثنا فيه على الاقتداء بأخلاق الأنبياء و المرسلين و التحلي بأخلاق إسلامية حميدة كالصدق و الصبر و الأمانة و العدل و الكرم.....

- نبذة عن العلامة الفيض الكاشاني و منهجه الديني:

ليس لأحد إغفال أن التأثيرات المباشرة في بناء شخصية الإنسان تعود إلى المحيط الأسري والاجتماعي الذي نشأ و عاش فيه ، فلا شك أن لهذا المحيط دور مثمر ومهم في بناء هذه الشخصية على قواعد و أساسات و قيم إنسانية وأخلاقية وحضارية نبيلة، كما أنه يشارك برسم صور سلوكية تنعكس على حركة الشخص و تطوير إدراكاته

الاجتماعية و تقويم أساليب التعامل مع الآخرين خصوصاً عندما تجيد الأسرة سياسة النصح والتوجيه لهذا الفرد[٩].

وقد حظي العلامة الفيض الكاشاني بمحيط أسري واجتماعي ذو مكانة دينية علمية وثقافية مرموقة و هو الملا محمد محسن بن مرتضى بن محمود الكاشاني المعروف بـ .(الفيض الكاشاني)، ولد في عام ١٠٠٧هـ و عاش في ظل الدولة الصفوية، حيث نشأ و كَبُر في مدينة قم الإيرانية[١٠]، و عندما بلغ العشرين من عمره انتقل إلى أصفهان لتكملة دراسته فاستفاد من العلماء هناك و تعلم من علومهم و معارفهم ثم انتقل إلى شيراز و تلقى علمه عند الماجد البحراني و الملا صدرا الشيرازي و تزوج ابنته، و بعدها قرر العودة إلى أصفهان و أخذ إجازة رواية الحديث من بهاء الدين العاملي و بعد مرور فترة من الزمن عاد العلامة الفيض الكاشاني إلى كاشان و قد تتلمذ عنده عدد كبير من العلماء الشيعة مثل العلامة محمد باقر المجلسي و نعمة الله الجزائري و غيرهم أيضاً[١١]...

و في منزلته العلمية كُتب أنه من كبار علماء الشيعة الإمامية في القرن الحادي عشر الهجري فهو الفقيه المحدث الحكيم المتكلم المؤلف المُفسر، يقول الشعر باللغة الفارسية و اللغة العربية[١٢]، و قد عُرف عنه مجموعة من الآراء نذكر منها:

- عدم خلود الكفار في جهنم
- المتنجّس لا يصيب غيره بالنجاسة
- تجب علينا صلاة الجمعة
- لا تتنجس الماء القليلة عند ملاقاتها للنجاسة
- لا ينجو أهل العلم و الاجتهاد في حال وقوعهم في الخطأ حتى و إن كانوا من كبار العلماء.

اتصف العلامة الفيض الكاشاني بمجموعة من الميزات ميزته عن علماء عصره فلم يتوقف عند علم معين بل دخل في كل العلوم و المعارف و الفنون حتى أصبحت مؤلفاته عبارة عن مراجع و موسوعات علمية ضخمة، و نجد إجماع و اتفاق من علماء زمانه على غزارة معارفه و فيض علمه و ذكائه و آثاره كما اتفقوا على أنه امتلك من العلم و المعرفة و الاطلاع ما جعله يضاهي العلامة الحلي و الخواجة نصير الدين الطوسي و الإمام فخر الدين الرازي(١٣).

و بالحديث عن منهج العلامة الفيض الكاشاني نجد أنه كانه مهتماً و حريصاً على التسلسل و السير خطوة تلو الأخرى، فمن العقائد التي هي قاعدة البناء انتقالاً إلى التقوى و هي نتاج الإيمان و ثمرته، كما عرف العلامة الفيض الكاشاني أنه كان يسعى بكل ما أعطاه إياه الله سبحانه و تعالى من علم و معرفة إلى تهذيب و اختصار كتب و مؤلفات الآخرين فكان يحذف الاستدلالات الطويلة و يقوم باختصار الأقوال الفقهية(١٤).

- اللطائف التربوية في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وفق منهج العلامة الفيض الكاشاني:

نجد في مؤلفات الفيض الكاشاني حرصه الدائم على تسليط الضوء على اللطائف التربوية الموجودة في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، حيث يمكننا تدوين أبرز و أهم الخيوط الأساسية لمدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم) في توضيح كيفية تربية و تأديب الطفل و ذلك بحسب عرض العلامة الفيض الكاشاني لها و وفق المنهجية التي اتبعها لوضعها و إيرادها في مؤلفاته و التي تشمل الجوانب الآتية:

أشار العلامة الفيض الكاشاني إلى حقيقة نجدها في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) و هي عدم اقتصار مسألة تأديب الأولاد و تربيتهم على الأبوين فقط بل إنها

مسؤولية المحيط و المجتمع و أفراده، ففي قول الإمام الصادق (عليه السلام): "أيما ناشئ نشأ في قوم ثم لم يؤدب على معصية فإن الله عز و جل أول ما يعاقبهم به أن ينقص من أرزاقهم"(١٥) أوضح العلامة الفيض الكاشاني أن الإمام (عليه السلام) يحدد مسؤولية أفراد المجتمع في المظاهر الاجتماعية السلبية و يبين الاتصال بين التربية و السلوك و الوضع المادي فكل سلوك سلبي يقابله يؤثر على الرزق بشكل سلبي فارتكاب المعاصي يعود بالضرر على المرتكب و يؤثر على حياته.

و من الأمور التي أكد عليها العلامة الكاشاني و وضحها في مؤلفاته هي أن أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حملت تأكيداً على وجوب مراعاة عمر الطفل في التربية فلكل عمر طريقة خاصة في التربية، فقد أكد العلامة على أن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) سبقت المدارس التربوية الحديثة في التعريف بمبدأ التدرج و التسلسل، و نجد في مؤلفاته العديد من الشواهد على ذلك منها ما قاله الإمام الباقر (عليه السلام): "إذا بلغ الغلام ثلاث سنين قل له سبع مرات: قل: لا اله إلا الله، ثم يترك" و كتب العلامة الفيض الكاشاني: و نجد التدرج في التربية في تأديب الطفل على أداء فريضة الصلاة حيث قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): "أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة و الطهور فإذا بلغوا العشر سنين فاضرب و لا تجاوز ثلاثاً"(١٦).

و نجد في طريقة عرض العلامة الفيض الكاشاني لمبدأ التدرج في التربية الذي ورد في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تأكيداً على وجوب اتباع هذا المبدأ و السير وفقه و أهمية معرفة تفاوت مستويات الإدراك و الاستيعاب بين الأطفال و الناشئة... و من أهم اللطائف التربوية التي نجدها في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) تلك التي نجدها في جميع وصاياهم لأبنائهم، و هي تقوى الله و طاعته و امتلاء القلب

باليقين به جل جلاله و ذكره الدائم سبحانه[١٧]، فالطفل مجبول بفطرته على التسليم و اليقين و الإيمان بالله سبحانه و تعالى، و في مرحلة مبكرة من مراحل حياته تبدأ تساؤلاته عن نشوء الكون و نشوئه هو و كل من يحيط به فيكون ذهنه مهيأ لاستقبال فكرة الخالق جل جلاله و هنا تقع المسؤولية على الأبوين للإجابة عن تساؤلاته و تعريفه بخالق السماوات و الكون و المخلوقات بطريقة يستوعبها و يفهمها تفكير الطفل المحدود[١٨]، فعندما يستقبل الطفل هذه الفكرة و يفهمها يتوجب على الأبوين توجيهه و تعليمه على طاعة الله سبحانه و تعالى و الالتزام بما أمرنا به و تجنب ما نهانا عنه و أداء الفرائض و عبادته على أكمل وجه.

و نجد ذلك في وصية الإمام علي (عليه السلام) فلذة كبده الحسن (عليه السلام): "أوصيك بتقوى الله أي بني و لزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الاعتصام بحبله، و أي سبب أوثق من سبب بينك و بين الله إن أنت أخذت به! أحي قلبك بالموعظة و أمته بالزهادة و قوّه باليقين و نوره بالحكمة و ذلله بذكر الموت و اعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله و الاقتصار على ما فرضه الله عليك و الأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك و الصالحون من أهل بيتك"[١٩]، حيث وصف العلامة الفيض الكاشاني هذا الكلام أنه كلام يحمل أسمى الدلالات و المعاني و أصفى المشاعر فيدل على طهر الإمام علي (عليه السلام) و صفاء بصيرته و عمق إنسانيته، فقد أشار العلامة الفيض الكاشاني أن الأئمة (عليهم السلام) كانوا يستخدمون الوصية – كوصية الإمام علي لابنه الإمام الحسن (عليهما السلام)– أداة تنويرية إرشادية و أسلوب تربوي يطلعون أبنائهم من خلاله على تجاربهم الحياتية و الدروس المستفادة منها و الثوابت العقائدية التي تمسكوا بها[٢٠].

و نجد أن الإمام علي (عليه السلام) أوصى الإمام الحسين (عليه السلام) فقال له: "يا بني أوصيك بتقوى الله في الغنى و الفقر و كلمة الحق في الرضا و الغضب و القصد في الغنى و الفقر و العدل على الصديق و العدو و بالعمل في النشاط و الكسل و الرضا عن الله في الشدة و الرخاء"(٢١).

و قد أشار العلامة الفيض الكاشاني على أن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يؤكدون في أحاديثهم التي تحمل لطائف تربوية على عدم وجوب الإفراط في تدليل الأبناء و وجوب اتباع مبدأ الثواب و العقاب و حذروا من الغضب الذي يحرك العاطفة فلا ترشد العقل و لا تقوّم السلوك، و قد وضع العلامة الفيض الكاشاني في ذلك ما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام): "لا أدب مع غضب" (٢٢)، حيث كتب العلامة أن المراد إيصاله من قول الإمام علي (عليه السلام) أن التربية و التأديب أمور تحتاج إلى استشارة عقلية دائمة و متواصلة حتى يدرك الطفل نتائج أفعاله و عواقبها و لا يمكن لذلك أن يتحقق في حالة الغضب و السخط و الصوت المرتفع فلا تتحقق الأهداف المرجوة من العملية التربوية.

و في قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): "أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة و الطهور فإذا بلغوا العشر سنين فاضرب و لا تجاوز ثلاثاً"، و قول أبي الحسن موسى (عليه السلام): "لا تضربه و لا تطل" أشار العلامة الفيض الكاشاني إلى أن التناقض الموجود في القولين السابقين يدلنا على أن الضرب و العنف من حيث المبدأ أمر غير مجدي لكن لا مانع من استخدامه في حالات استثنائية كتلك التي تتعلق بالتقصير في أداء الفرائض و الواجبات الدينية و العبادات مع التأكيد على وجوب الابتعاد قدر الإمكان عن هذا الأسلوب لأنه لا يجدي نفعاً و يظهر ذلك في قوله (عليه السلام): "...و لا تجاوز ثلاثاً"(٢٣).

و عند التمعن بأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) نجد أنهم أعطوا الأذن باتباع أسلوب الضرب في الحالات الاستثنائية التي تكلم عنها العلامة الفيض الكاشاني فقط في المرحلة الثانية من الطفولة و ليس في المرحلة الأولى و يتضح ذلك في قوله (عليه السلام): "...فإذا بلغوا العشر سنين فاضرب..."

و قد أشار العلامة الفيض الكاشاني على حقيقة لا يمكن إغفالها و هي أن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تؤكد على عدم تحميل الطفل فوق طاقته و قدرته و وجوب مراعاته و العطف عليه و إدراك استيعابه و قدراته، فقد وضع العلامة في هذه المسألة ما قاله أبي عبد الله عن أبيه (عليهما السلام): إنا نأمر صبياننا بالصلاة إذا كانوا بني خمس سنين فمروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم إن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل فإذا غلبهم العطش و الغرث افطروا حتى يتعودوا الصوم و يطيقوه فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بالصوم ما استطاعوا من صيام اليوم فإذا غلبهم العطش افطروا"[٢٤].

و قد أشار العلامة الفيض الكاشاني أن وفق هذا التوجيه نستطيع الاعتماد على الطفل و تكليفه بما يستطيع كالقيام ببعض الواجبات البيتية الخفيفة التي تعزز روح التعاون و تنشئه على حب العمل و المبادرة و تعلمه الاعتماد على نفسه و عدم الاتكال على أحد[٢٥].

كما أكد العلامة الفيض الكاشاني إلى تركيز أهل البيت (عليهم السلام) و إصرارهم في الكثير من أحاديثهم على وجوب منح الطفل حقه في التعليم و تأمين المتطلبات المادية و المعنوية لتحقيق ذلك، فقد كان أهل البيت (عليهم السلام) يحثون على توريث العلم لأبنائهم إلى جانب توريث الأدب لهم و السعي الدائم لإكسابهم المزيد من العلم

و المعرفة في مختلف المجالات فالعلم لا يقدر بثمن و هو الأساس لكل بناء سليم و الأصل لكل خير[٢٦].

و قد أشار العلامة الفيض الكاشاني إلى أن أهمية العلم و فضله تظهر من خلال إصرار الحكماء على كسب العلم وفاء بالحق الملقى على عاتقهم، فكتب العلامة الكاشاني: نجد أن الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) يعطون هذا الحق اهتمام بالغ و ذلك على اعتبار أن الدين الإسلامي يعتبر العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة، و هذا ما أكده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): "مروا أولادكم بطلب العلم"[٢٧]

كما وجه العلامة الفيض الكاشاني اهتمامه لبيان مدى اهتمام أهل البيت (عليهم السلام) و عنايتهم بمسألة تنشئة الأبناء و تربيتهم على العدل و المساواة و تجنب التمييز بين الأخوة، و قد أكد العلامة الفيض الكاشاني أن إظهار أهل البيت (عليهم السلام) الاهتمام بهذا الجانب يعود إلى ما يخلقه التمييز بين الأبناء من غيرة و شقاق و خصام وشعور الطفل بالحزن و الظلم[٢٨]، و يعود ذلك إلى أن الطفل ذو نفسية حساسة و قلب مرهف فعندما يشعر أن أبويه يبدون اهتماماً لأخيه أكثر منه سوف يمتلئ قلبه بالحسد و الغيرة من أخيه و هذا سيسبب نشوء شرخ في العلاقة بينهم و إن العدل بين الأبناء أمثل بمانع حدوث أدنى شرخ بينهم و إلا فسوف تكون العلاقة بينهم مليئة بمشاعر الغيرة و الحسد[٢٩].

و قد أورد العلامة الفيض الكاشاني مشيراً إلى هذا الجانب أن هناك عدة شواهد من أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) تكشف عن وجوب الاقتداء بقصة النبي يوسف (عليه السلام) و الاتعاظ من هذا الدرس القرآني الذي لا يمكن نسيانه، فكتب العلامة أنه في قصة النبي يوسف (عليه السلام) درس في كيفية التعامل مع الأبناء بالمساواة

و العدل، فعندما توسّم النبي يعقوب إشارات النبوية بولده يوسف ميزه عن باقي أبنائه مما أثار بغضائهم كرههم تجاه أخيهم، مما دفع يعقوب إلى تحذير يوسف (عليهما السلام) عندما روى له رؤياه و ما تحمل من إرهاصات في سموّ مكانته و علوّ شأنه بأنه قال له: **"يا بُنَيّ لا تَقصِص رُؤيَاكَ عَلى إخوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيدَاً"**(٣٠)

و هذا ما جعل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يقتدون و يعتبرون و يحثون على الاقتداء بهذا الدرس، و تابع العلامة الفيض الكاشاني فكتب: عن مسعدة بن صدقة قال: قال جعفر ابن محمد (عليه السلام): "قال والدي (عليه السلام): والله إني لأصانع بعض ولدي و أجلسه على فخذي و أُكثر له المحبة و أُكثر له الشكر و إن الحق لغيره من ولدي و لكن محافظة عليه منه و من غيره لئلا يصنعوا به ما فعل بيوسف إخوته"(٣١).

و قد أشار العلامة الفيض الكاشاني إلى أن في قصة النبي يوسف (عليه السلام) أحد أهم التوجيهات التربوية و نظرة عميقة للحق فكان للأب الحق في البر و الإحسان و في المقابل كان عليه حق المساواة و العدل بين أبنائه و هذا يدل على أن الحقوق يجب أن تكون متبادلة فكما يحق للإنسان مجموعة من الحقوق في مختلف الأصعدة يتوجب عليه أيضاً أداء التزاماته و الإيفاء بها جميعها (٣٢).

و نجد تأكيد في السنة النبوية الشريفة على هذا الجانب فقد قال نبي الله محمد (صلى الله عليه و آله و سلم): "اعدلوا بين أولادكم في النحل (أي العطاء) كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر و اللطف"(٣٣).

و قال (صلى الله عليه و آله و سلم) مؤكداً على أهمية العدل بين الأبناء: "إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القبل"(٣٤).

و نجد في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حث دائم على تربية الطفل و تنشئته على طاعة الوالدين على اعتبار أن المسؤولية الكبرى في التربية تقع على عاتقهما فهما اللذان يحددان شخصية الطفل المستقبلية و هما الأساس في توجيه سلوكه و تصرفاته و تقويمها حيث يأتي المجتمع و المحيط في المرتبة الثانية بعد الأهل.

و قد أورد العلامة الفيض الكاشاني ما قاله الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) في ذلك: "جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره"[٣٥]، كما أورد العلامة ما قاله الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "..... شر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق"[٣٦].

حيث أشار العلامة الفيض الكاشاني إلى أن تأكيد أهل البيت (عليهم السلام) و حثهم على طاعة الأبوين يعود إلى حقيقة ثابتة راسخة و هي أن الطفل إن لم يكبر على طاعة والديه فإنه لا يقبل و لا يستمع ما يصدر منهم من نصح و إرشاد و توجيه إلى طريق الحق و الصلاح فيصدر عنه الكثير من التصرفات الخاطئة و المشاكل التي تعود بالضرر و الأذى عليه و على محيطه و مجتمعه، حيث يتمرد على المجتمع و قوانينه و يخرج عن العادات و التقاليد و القيم[٣٧].

و لا شك أن تربية الطفل على طاعة أبويه و السير بحسب توجيهاتهم و نصحهم يتطلب الكثير من الجهد و الصبر لتمرينه وتعويده على هذا الأمر[٣٨]، و أفضل وسيلة لتحقيق هذا الأمر هو إمداده بالشعور بالحب والحنان والعطف فلا سبيل لذلك مع استخدام القسوة والعنف والكلام الجارح.

الخاتمة:

لقد عملنا من خلال هذه الدراسة على تسليط الضوء على الفضائل التربوية الموجودة في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) و التي تحدد كيفية تنشئة الطفل و تربيته تربية إسلامية سليمة قويمة و ذلك وفق منهج العلامة الفيض الكاشاني، حيث نجد أنهم (عليهم السلام) رسموا لنا المسار الصحيح للتربية و بينوا معالمها و قاموا بتوجيه الجهود و النشاطات عن طريق الإرث الأخلاقي حتى يتم تقرير المفاهيم النبيلة و السامية في الواقع الإنساني.

فقد أشار العلامة الفيض الكاشاني إلى عدة جوانب وصف فيها منهج أهل البيت (عليهم السلام) أنه منهج شمولي في التربية و التعليم و أنه منهج يراعي الإنسان في كل مراحله و مستوياته العمرية، و يقوم على التدرج و يحث على اتباع أسلوب العطف و النصح و الإرشاد لا القسوة و العنف و الضرب، و قد أكد العلامة الفيض الكاشاني أن أهل البيت (عليهم السلام) استطاعوا من خلال منهجهم التربوي أن يواكبوا حركة الإنسان في مراحله المختلفة ووضعوا لكل مرحلة تعاليم وإرشادات وتوجيهات خاصة بها.

الهوامش

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر– دمشق، ١٩٩٧م، ج١، ص١٥٢

(٢) سورة طه : الآية ١٣٢

(٣) سورة هود: الآية ٤٦

(٤) سورة هود: الآية ٧٣

(٥) سورة الأحزاب: الآية ٣٣

(٦) الألباني، محمد ناصر الدين، فوائد الألباني، دار الأعلمي للمطبوعات– بيروت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٣٢٠

(٧) الصدوق ، محمد بن علي ، الخصال ، مؤسسة النشر الإسلامي– بيروت ،١٩٩٤م، ج٥، ص١٥٣

(٨) الصدر ، محمد باقر ، دروس في علم الأصول ، مركز الأبحاث و الدراسات التخصصية للشهيد الصدر– قم ، ١٩٥٨م،ج٢، ص١٧٤ .

(٩) نزال، أيمن، التجديد الديني والاجتماعي عند السيد محمد حسين فضل الله، مجلة الفتح، العدد ٨٠، ٢٠١٩ م، ص٣٤.

(١٠) الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، مكتبة مدرسة الفقاهة– طهران، ١٩٨٨م، ج٣، ص٦٣

(١١) الأمين، الحسن، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات– لبنان، ١٩٨٧م، ج١، ص١٥٩

(١٢) المصدر نفسه، مستدركات أعيان الشيعة،، ج١، ص١٦٦

(١٣) باقر، محمد، روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات، الدار الإسلامية– بيروت،١٩٩٠م، ج١، ص٣١٧

(١٤)المصدر نفسه، روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات، ج١، ص٣٤٠

(١٥) الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)– أصفهان،١٩٧٨م، ج٢، ص٥٦

(١٦) الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)– أصفهان،١٩٧٨م، ج٢، ص٦٨

(١٧) المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء– بيروت،١٩٨٩م، ج٤ ، ص٤٥

(١٨) مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة، ١٩٩٣م ،ج٢، ص١٣٩

(١٩) الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)– أصفهان،١٩٧٨م، ج٢، ص٨٩

(٢٠) المصدر نفسه، الوافي، ج٢، ص٩٤

(٢١) الأمين ، أحمد ، كتاب الأخلاق ، الهيئة العامة للطباعة و النشر الأميرية ، ١٩٨٥م، ج٢، ص٨٣

(٢٢) الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)– أصفهان،١٩٧٨م، ج٢، ص١٣٤

(٢٣) الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)– أصفهان،١٩٧٨م، ج٢، ص٢١٥

(٢٤) المصدر نفسه، الوافي، ج٢، ص٢١٩

(٢٥) المصدر نفسه، الوافي، ج٢، ص٢٢٣

(٢٦) القرشي ، محمد باقر ، موسوعة أهل البيت ، مكتبة دار المحبة– دمشق، ١٩٩٧م، ج٣، ص٤٤.

(٢٧) الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)– أصفهان، ١٩٧٨م، ج٢،ص٢٣٦

(٢٨) الطبرسي ، رضي الدين أبي نصر الحسن بن المفضل، كتاب الأخلاق و العرفان، منشورات الشريف الرضي، ١٩٨٦م، ج٢، ص٢١٣

(٢٩) الآملي ، العلامة حسن زادة، الإنسان في عرف العرفان، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ١٩٩٤م، ج١، ص١٥٢

(٣٠) سورة يوسف: الآية ٥

(٣١) الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)– أصفهان، ١٩٧٨م، ج٣، ص١٣٢

(٣٢) المصدر نفسه، الوافي، ج٣، ص١٣٩

(٣٣) البصري ، أبي محمد عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ،دار النوادر– دمشق، ١٩٩٩م، ج٢، ص٥٧

(٣٤) المصدر نفسه، السيرة النبوية، ج٢، ص٦٣

(٣٥) الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)- أصفهان، ١٩٧٨م، ج٣، ص١٣ص١٤٢

(٣٦) المصدر نفسه، الوافي، ج٣، ص١٤٨

(٣٧) المصدر نفسه، الوافي، ج٣، ص١٥٢

(٣٨) دستغيب ، عبد الحسين ، القلب السليم، دار المصطفى العالمية –بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص١٦٥

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم

١/ نجم، أحمد. عبود، عبد الله، التحديات التي تواجه الدين الإسلامي ودعوته في العصر الحديث، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد ٣٤، ٢٠٢١ م

٢/ رنج، فاطمة وآخرون، المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية، العدد ٧، ٢٠٢٢م

٣/ ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر– دمشق، ١٩٩٧م

٤/ الألباني، محمد ناصر الدين، فوائد الألباني، دار الأعلمي للمطبوعات– بيروت، ٢٠٠٢م

٥/ الصدوق ، محمد بن علي ، الخصال ، مؤسسة النشر الإسلامي– بيروت ،١٩٩٤م

٦/ الصدر ، محمد باقر ، دروس في علم الأصول ، مركز الأبحاث و الدراسات التخصصية للشهيد الصدر– قم ، ١٩٥٨م

٧/ نزال، أيمن، التجديد الديني والاجتماعي عند السيد محمد حسين فضل الله، مجلة الفتح، العدد ٨٠، ٢٠١٩ م

٨/ الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، مكتبة مدرسة الفقاهة– طهران، ١٩٨٨م

٩/ الأمين، الحسن، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات– لبنان، ١٩٨٧م

١٠/ باقر، محمد، روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات، الدار الإسلامية–بيروت،١٩٩٠م

١١/ المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء– بيروت،١٩٨٩م

١٢/ مسكويه ، أحمد بن محمد بن يعقوب ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة، ١٩٩٣م

١٣/ الأمين ، أحمد ، كتاب الأخلاق ، الهيئة العامة للطباعة و النشر الأميرية ، ١٩٨٥م

١٤/ القرشي ، محمد باقر ، موسوعة أهل البيت ، مكتبة دار المحبة– دمشق، ١٩٩٧م

١٥/ الكاشاني، الملا محمد محسن، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)– أصفهان، ١٩٧٨م

١٦/ الطبرسي ، رضي الدين أبي نصر الحسن بن المفضل، كتاب الأخلاق و العرفان، منشورات الشريف الرضي، ١٩٨٦م

١٧/ الآملي ، العلامة حسن زادة، الإنسان في عرف العرفان، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ١٩٩٤م

١٨/ البصري ، أبي محمد عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ،دار النوادر– دمشق، ١٩٩٩م،

١٩/ دستغيب ، عبد الحسين ، القلب السليم، دار المصطفى العالمية –بيروت، ١٩٨٥م

List of Sources and References:

• The Holy Qur'an

1. Najm, Ahmed & Aboud, Abdullah. *The Challenges Facing Islam and Its Call in the Modern Era*, Journal of Al-Imam Al-Azam College, Issue 34, 2021.
2. Ranj, Fatima, et al. *The Iraqi Journal for Human, Social, and Scientific Research*, Issue 7, 2022.
3. Ibn Manzur. *Lisan al-Arab*, Dar al-Fikr – Damascus, 1997.
4. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. *Fawa'id al-Albani*, Dar al-'Alami lil-Matbu'at – Beirut, 2002.
5. Al-Saduq, Muhammad ibn Ali. *Al-Khisal*, Islamic Publishing Institution – Beirut, 1994.
6. Al-Sadr, Muhammad Baqir. *Lessons in the Science of Usul (Principles of Jurisprudence)*, Center for Specialized Studies and Research on Martyr Al-Sadr – Qom, 1958.
7. Nazzal, Ayman. *Religious and Social Renewal in the Thought of Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah*, Al-Fath Journal, Issue 80, 2019.
8. Al-Tihrani, Agha Buzurg. *Tabaqat A'lam al-Shi'a*, Library of the School of Jurisprudence – Tehran, 1988.
9. Al-Amin, Al-Hasan. *Mustadrakat A'yan al-Shi'a*, Dar al-Ta'aruf lil-Matbu'at – Lebanon, 1987.
10. Baqir, Muhammad. *Rawdat al-Jannat fi Ahwal al-'Ulama' wa al-Sadat*, Al-Dar al-Islamiyyah – Beirut, 1990.
11. Al-Majlisi, Muhammad Baqir. *Bihar al-Anwar*, Al-Wafa' Institution – Beirut, 1989.

12. Miskawayh, Ahmad ibn Muhammad ibn Ya‘qub. *Tahdhib al-Akhlaq wa Tathir al-A‘raq*, Library of Religious Culture – Cairo, 1993.
13. Al-Amin, Ahmad. *The Book of Ethics*, General Authority for Government Printing and Publishing, 1985.
14. Al-Qurashi, Muhammad Baqir. *The Encyclopedia of Ahl al-Bayt*, Dar al-Mahabbah Library – Damascus, 1997.
15. Al-Kashani, Mulla Muhammad Muhsin. *Al-Wafi*, Imam Amir al-Mu’minin Library – Isfahan, 1978.
16. Al-Tabarsi, Radi al-Din Abu Nasr al-Hasan ibn al-Mufaddal. *The Book of Ethics and Gnosis*, Al-Sharif Al-Radhi Publications, 1986.
17. Al-Amuli, Allama Hasan Zadeh. *Man in the View of Gnosis*, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi – Beirut, 1994.
18. Al-Basri, Abu Muhammad Abd al-Malik ibn Hisham. *The Prophetic Biography*, Dar al-Nawadir – Damascus, 1999.
19. Dastghayb, Abd al-Husayn. *The Sound Heart*, Al-Mustafa International Publishing – Beirut, 1985.